

خطبة عيد الفطر المبارك

بعنوان:

" منكرات الأعياد "

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس..

نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله الذي أعاننا على صيام رمضان وقيامه وعلى تلاوة القرآن الكريم، فنسأله تعالى أن يتقبله منا، وأن يعيده علينا سالمين غانمين طائعين مطيعين،

كما نسأله أن يجبر كسر قلوبنا بفراق رمضان المبارك, فإن المؤمن ليحزن أشد الحزن على فراق رمضان لما كان يتمتع بأنواع العبادات ويتقلب في كثير من الخيرات, وما يفرح بخروج رمضان إلا رجل جاهل بفضل شهر رمضان, أو عاصٍ يحب المعاصي وتثقل عليه العبادات.

فأما المؤمن الصادق فإنه يفرح بمواسم الخيرات ويحزن بخروجها قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:58].

فالفرح الحقيقي: هو الفرح بطاعة الله تعالى, والفرح بشعائر الله, والفرح بذكر الله, والفرح بمواسم العبادات, والفرح بالأعياد الشرعية كيومنا هذا, فحري بكل مؤمن أن يفرح بذلك, فإن العيد والفرح في هذا اليوم: هو لمن أطاع الله في هذا الشهر المبارك واجتنب الذنوب والمعاصي.

فهنيئاً لمن غفر ذنبه وعتقت رقبتة في هذا الشهر المبارك, وبعداً وخساراً لمن خرج رمضان ولم يغفر له, وبعداً لمن ضيع نفسه وفرط في أعمال الخير والبر في هذا الشهر المبارك.

عباد الله..

كان المؤمنون بالأمس مشغولين بفريضة الصيام, وكانوا يتمتعون بأنواع من العبادات من صيام وقيام وصدقات وتلاوة للقرآن, واليوم مشغولون بشعيرة عظيمة وهي شعيرة العيد جعلها الله عقب فريضة الصيام ليدل على فضيلة الصيام, إذ أعقبها بيوم عيد, كما أعقب مناسك الحج بيوم عيد الأضحى المبارك ليدل على فضيلة فريضة الحج.

وهكذا المؤمن يتقلب من عبادة إلى عبادة ومن شعيرة إلى شعيرة, لكن يجب على المسلمين أن يتقيدوا بالضوابط الشرعية وأن يمتثلوا للأوامر الإلهية وأن يتمسكوا بالسنة النبوية في جميع عباداتهم وفي أعيادهم وفي معاملاتهم, فلا يجوز لهم أن يحدثوا أشياء من تلقاء أنفسهم فيعصوا ربهم أو يخالفوا سنة نبيهم.

وفي هذا اليوم المبارك نذكر بعض المخالفات التي يحدثها الناس في الأعياد.

ولا بأس من التوسع في المباحات في مثل هذا اليوم بلا إسراف ولا تبذير أما المخالفات والمعاصي بحجة أنه يوم عيد فلا تجوز فإن الله تعالى يقول:

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام:162].

فحياة الإنسان كلها لله لا يجوز له أن يتصرف بشيء إلا بإذن الله وبما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فينبغي للمسلم أن يخرج في مثل هذا اليوم طائعا خاضعا لله ومتواضعا لخلق الله متجملا غير متكبر على أحد ولا مجاهر لربه بالمعاصي فقد خرج قارون متجبرا متبخترا على قومه فخسف الله به الأرض قال تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ } [القصص:79].

قال ابن كثير في تفسيره: خرج قارون مختالا متفاخرا على قومه باغيا عليهم فخرج وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمة الثياب الأرجوان الصبغة قد تجمل بأعظم ما يمكن, فخسف الله به. اهـ بمعناه.

وخرج فرعون وقومه متجبرين على موسى عليه السلام في يوم عيد كما ذكر ابن كثير في تفسيره فكان عاقبة أمرهم الغرق هو وقومه ونجى الله موسى وقومه.

قال تعالى عنهم: {قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلْنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحًى } [طه:57].

فيا عباد الله: اجعلوا عيدكم هذا محفوقا بالطاعات, بعيدا عن المخالفات, فليس العيد لمن لبس الجديد ولكن العيد لمن طاعته تزيد وخاف يوم الوعيد واتقى ذا العرش المجيد, ليس العيد لمن تجمل بالملبوس والمركوب ولكن العيد لمن غفرت له الذنوب.

- فمن المخالفات التي يحدثها بعض الناس أيام الأعياد: إشعال النيران ليالي وأيام العيد, فيستقبلون العيد بإحراق النار وإحراق الإطارات وغيرها, فإن إشعال النيران من شعار المجوس وهم كفار يعبدون النار, فلا يجوز التشبه بهم بإشعال النيران في المناسبات الشرعية ونحوها.

فقد روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ". أي: مشارك لهم في الوزر.

فإشعال النيران أيام الأعياد والمناسبات تشبه بالمجوس، وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: ذَكُرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكُرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى «فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةَ».

بمعنى أن النصاري يدعون إلى عباداتهم بضرب الناقوس واليهود بنفخ البوق والمجوس يوقدون النار، والمسلمون شرع لهم الأذان للصلوات .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله:..فالنار للمجوس والناقوس للنصارى والبوق لليهود. اهـ.

وفي مثل هذا اليوم تحصل مخالفات كثيرة في اللباس والزينة، بل ويحصل تشبه بالكفار والعياذ بالله، فيجب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اللباس وغيره قال الله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21] .

فقد كانت زينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس القميص أو الإزار إلى نصف الساقين وكان يلبس الثياب البيضاء ويحث أمته عليها .

فقد روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفُّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ".

وكان يلبس حلة يتجمل بها للعيد والوفود، وكان كث اللحية، فلقد كان يطلق لحيته حتى تملأ صدره، وحث أمته على إطلاقها وأنكر على من حلقها أو قصرها، وبين أن ذلك تشبه بالكفار.

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَزُوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ».

وفي رواية: "وفروا اللحى".

وفي رواية: "أرخوا اللحى".

فهذه كلها أوامر بإطلاق اللحية, والأمر يقتضي الوجوب , فإطلاق اللحية واجب ولا يجوز تقصيرها أو حلقها وإنما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم تقصير الشارب.

قال النووي رحمه الله: "أرخوا اللحى": أي اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير, واعفوا اللحى: أي اتركوها كاملة لا تنقصوها. اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ترك التعرض لها بما يستلزم تكثيرها . اهـ .

وقال ابن بطال في معنى: "جزوا الشوارب": أي: يجزوا منها ولا يستأصلوها كاملة. اهـ.

فزينة الرجل باللحية ,أكرمه الله بها وأنبتها في أشرف عضو فيه وهو وجهه, فإذا حلقها صار مشوهاً , وزينة المرأة بعدم اللحية هكذا جعلها الله بما يناسبها , فلا يجوز التشبه بالنساء, فإن حلق اللحية تشبه بالنساء وبالمشركين, فإن اللحية عبادة يحبها الله, وسنة واجبة تحلى بها خير الخلق وإخوانه الرسل وأخذها عنه خير القرون وهم الصحابة والتابعون , ولم يؤثر عن أحد من السلف الصالح ومن جاء بعدهم أنه حلق لحيته مطلقاً, وكانت اللحية من شيمة العرب لا يتعرضون لها بحلق ولا تقصير, بل قد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على نصرانيين حلقاً لحاهما كما في قصة رسولي كسرى , لما رأهما قال: "ويحكمما من أمركما بهذا ؟" قالاً : أمرنا ربنا يعنيان كسرى , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لكن أمرني ربي أن أعفي لحيتي وأحفي شاربي "

ولم يعرف حلق اللحى إلا مؤخراً بسبب انتشار القنوات الفضائية وسفر كثير من المسلمين إلى بلاد الكفر فأخذوا ذلك عنهم والله المستعان.

- ومن المخالفات في اللباس والزينة التي تحصل في هذا اليوم وفي غيره من الأيام أن كثيراً من أبناء المسلمين يذهبون يتزينون بلباس الكفار وهو البنطال ولم يؤثر عن السلف ومن جاء بعدهم أنهم لبسوا البنطال قط. وإنما هو مستورد من بلاد الكفار ودخيل على المسلمين وأشنعه وأقبحه هو الجينز.

وفي لباس البنطال ثلاث علل في تحريمه:

الأولى: أنه تشبه بالكفار وقد روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : " مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " .

والعلة الثانية: أن البنطال ينزل على الكعبين وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ» .

قال ابن بطال: إن أنفذ الله عليه الوعيد كان القدمان في النار. اهـ .

وما جاء عليه الوعيد بالنار فهو كبيرة من كبائر الذنوب.

وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ» .

ومن الإسبال: لباس البنطال إذ أنه ينزل على الكعبين.

فالله سبحانه يعرض عن هؤلاء الثلاثة ولا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب مؤلم ومنهم المسبيل وهو المرخي إزاره خيلاء ويجر طرفيه ويطوله ويرسله إذا مشى كبرا وعجبا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وغيره.

فإن قال قائل هذا في حق من جر ثوبه خيلاء أما نحن فلا نقصد بذلك الفخر والخيلاء؟ الجواب: من حديث أبي هريرة المتقدم: "ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار"، "ما" اسم موصول يعم، أي: كل ما نزل من الثياب على الكعبين ففي النار سواء كان فيه خيلاء أم لا، وأما لو زاد مع الإسبال الفخر والخيلاء ففيه ثلاث عقوبات كما في الحديث الآخر وهو: أن الله لا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

فلا يجوز إسبال الثياب إلى ما تحت الكعبين سواء كان ذلك بنطالا أو قميصا أو غيره، وسواء كان خيلاء أم غير ذلك، للأحاديث المتقدمة.

والسنة أن يلبس المسلم إلى أنصاف ساقيه.

فقد روى ابن ماجه أنه قيل لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه : هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فِي الْإِزَارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ . يَقُولُ ثَلَاثًا : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا".

العلة الثالثة في تحريم البنطال: أنه يصف العورة ويحجمها ,فالمبطل عورته شبه ظاهرة ,خاصة في الصلاة عند السجود والركوع ,فأين الزينة وأين الجمال فيه؟ وأين ستر العورة في الصلاة؟ .

والله تعالى يقول: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ {الآية[الأعراف:31]}.

قال المفسر السعدي رحمه الله: أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحا مشوها. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس. اهـ .

فيا شباب الإسلام :اتركوا هذه البناطيل ,ما عرفها آبؤكم ولا أجدادكم, ولا عرفها السلف ولا العرب عموما, وإنما جاءت من الغرب عبر المغتربين وعبر القنوات الفضائية والتجار, فلا تتشبهوا بالكفار اعتزوا بدينكم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله". رواه الحاكم عن طارق بن شهاب.

وصدق رضي الله عنه فقد صار المسلمون أدلة- إلا من رحم الله - لأنهم صاروا يتابعون الموضات الغربية والعادات والتقاليد العصرية المخالفة للسنة, والأنظمة والقوانين الوضعية.

فيا أمة الإسلام لقد غزانا اليهود والنصارى إلى قعر دورنا وإلى داخل بيوتنا, وبنوا أفكارهم وعاداتهم إلينا عبر القنوات الفضائية وهم في منازلهم ,وهذا هو الغزو الفكري الذي هو أعظم من الغزو بالدبابة والمدفع.

ومما يؤسف أن بعض شباب المسلمين يعتبر هذا تطورا , وأن مخالفة ذلك يعتبر تخلفا , فلا بارك الله بالتطور إذا كان يخالف الدين, ويغضب رب العالمين , ويحارب سنة نبيه الكريم, وفيه تشبه بالكافرين.

فقد جاء نفر من الصحابة رضوان الله عليهم يخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليهود يتسربلون ولا يتزرون فأمرهم بمخالفتهم فقال: "تسربلوا واتزروا خالفوا أهل الكتاب". والحديث رواه أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه.

والسروال هو ما يلبس تحت القميص أو الإزار، أما البنطال فإنه لا يصلح لبسه مطلقاً.

- ومن المخالفات التي تحصل في أيام العيد: التبرج والسفور من بعض النساء، والاختلاط بين الرجال والنساء الأجنيات، ومصافحتهن بحجة المعاودة أيام العيد، وهذا لا يجوز فقد قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } [الأحزاب: 53]

هذا في حق أمهات المؤمنين فغيرهن من باب أولى.

وقد جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في حق من يصافح امرأة أجنبية ليست محرماً له.

فقد روى الطبراني رحمه الله عن مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ».

ولا يجوز الخلوة أو السفر مع امرأة بدون محرم؛ فإن هذا ذريعة إلى الوقوع في المخالفات والمحرمات، والشيطان حريص على إفساد الناس وله خطوات ومداخل خبيثة.

فقد روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ".

ويدخل في ذلك الحموم، وهو قريب الزوج: أخوه أو ابن خاله، أو ابن عمه ونحوهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصه بالذكر وشدد بالتحذير منه لتساهل الناس في هذا الجانب وهو أقرب إلى المخالفة وأخطر من الأجنبي لأن الناس يتساهلون بخلطة الرجل بزوجة أخيه أو ببنت عمه أو بنت خاله، فيختلي بها بلا نكير، فيكون الشر منه أكثر والفتنة منه أمكن. واسمع ماذا قال نبيك صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، إذ يقول: «الْحَمُّ الْمَوْتُ».

فلسنا نحن الذين فرقنا بينهم إنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اللذان فرقنا بينهم لمصلحة الناس { قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ } [البقرة: 140] .

فقد روى البخاري ومسلم عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوُ؟ قَالَ: «الْحَمَوُ الْمَوْتُ».

ومعنى الحمو الموت: أي: لقاءه الهلاك وربما يحصل بسببه الموت أو الرجم أو الطلاق أو الفراق أو نحو ذلك، وكل ذلك بسبب الاختلاط والخلوة ولكن بعض الناس لا يعتبر إلا إذا وقع الفأس على الرأس والله المستعان.

ففي هذا الحديث التحذير من اختلاط المرأة بالحمو أو الخلو به، أو اختلاط الرجل ببنت عمه أو بنت خاله أو زوجة أخيه أو الخلوة بها.

- ومن المخالفات التي تحصل في الزينة: صبغ الشعر بالسواد فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

فقد روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ".

فتغيير الشيب بالسواد لا يجوز، بل هو كبيرة من الكبائر لما يترتب عليه من الوعيد، وهو أن فاعلها لا يرح رائحة الجنة.

ولا بأس بتغيير الشيب بالحناء والكتم، وأما تغييره بالسواد ففيه تشبه باليهود، وقد روى النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» وفي رواية: "ولا تقربوا السواد". رواه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

- ومن المخالفات التي تحصل من بعض شباب المسلمين التشبه بالكفار في الحلاقة فصاروا يتابعون القصات الغربية.

ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنِ الْقَزَعِ. قَالَ قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَزَعُ قَالَ يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ.

وفي رواية عند أبي داود: "يترك له ذؤابة".

وهذا هو الحاصل عند كثير من الحلاقين إلا ما رحم ربي. وهو عين ما نشاهده هذه الأيام، فصار بعض الشباب - هداهم الله - يحلق شعر رأسه حلاقة مزرية يخجل الناظر أن ينظر إليه والله المستعان .

- ومن المخالفات في اللباس: لباس الشهرة وهو أن يلبس العبد لباسا يشتهر به على الناس إما بنوعه أو بثمنه أو غير ذلك، ويقصد بذلك الكبر والفخر والخيلاء على غيره.

فقد روى ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا".

قال ابن الأثير في معنى لباس الشهرة: أي: يشتهر بين الناس لمخالفته لونه لألوان الثياب فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر. اهـ. فإن الواجب على العبد أن يتواضع للخلق في لباسه ومشيته وكلامه فإن الله سبحانه وتعالى يحب المتواضعين ويكره المتكبرين والفخوريين على غيرهم، وربما عاجلهم بالعقوبة الدنيوية قبل الأخروية.

فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

"والجمة": هي شعر الرأس ما سقط على المنكبين. "وبرداه": أي ثوباه.

- و من المخالفات في مثل هذا اليوم استماع الأغاني بحجة التسلية والفرح , وقد حرم الله الأغاني في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , فلا يجوز التسلية بالمحرمات في أيام الأعياد ولا في غيرها من الأيام, بل المشروع هو الإكثار من الذكر أيام الأعياد؛ لأنها عبادة ونعمة عظيمة, وشعائر دينية, فلا تقابل هذه النعم بالمعاصي فينزل الله عقوبته العاجلة على عباده فتأخذ الصالح والطالح بسبب هذه الأغاني و المعازف وغيرها.

فقد روى الترمذي عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خُسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ".

ومعنى: "الخسف": هو أن تبتلعهم الأرض, "والقذف": هو أن تنزل عليهم حجارة من السماء, "والمسخ": هو أن تتحول صورهم إلى أشكال أخرى, وربما تمسخ قلوبهم. "والقيان أو القينات": قال الحافظ: هي المغنيات .

- ومن المخالفات التي تحصل في مثل هذه اليوم تصوير ذوات الأرواح وربما صوروا النساء أو البنات بكامل زينتهن ,وقد جاء النهي والوعيد الشديد في تصوير ذوات الأرواح.

منها: ما رواه البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ».

ومنها: ما رواه البخاري ومسلم أن رجلاً جاء إلى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّورَ فَأَقْتِنِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ أَنْبِئْكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ». وَقَالَ إِنَّ كُنْتُ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ..

والأدلة في تحريم تصوير ذوات الأرواح كثيرة جداً ولا بأس من تصوير الجمادات و المناظر الطبيعية كالأشجار والأنهار والجبال ومالا روح فيه كما تقدم من كلام ابن عباس رضي الله عنهما.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين ويسر عسر المعسرين واقض الدين عن المدينين واشف مرضى المسلمين واغفر لنا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين وانصر الإسلام والمسلمين وتقبل منا صالح الأعمال واجعلنا من المقبولين برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

